وبقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا الايه ونحوها وليس الامتنان بترك الممتنع
عليه تعالى ولانه قد حمله على الذين من قبلنا مستغنيا دون ذلك ومنه في الحمل الملك
الظن الا قوى حيث علم كفايه الظن ولا يكفي مطلق الظن كما لا يغني الظن عن العلم
الا بدليل ومثل هذه الايه فاتقوا الله ما استطعتم ثم التحديد بمن المستطاع
وغيره مما رجع الى العرف وبحقيقه الواقع من الشرعيات فتامل هذا فقيه
تحقيق قل ما تجده وقد ذكرناه في الازواج قوله تعالى ولتكن منكم امة
في منكم ما يصدق عليه لفظ بعض لان امه نكره ابتدا كونها مبنيا وهذه الا
النكره تصدق على كل امه فالوجوب يصدق في كل امه على البدل الا دفعه كقولك
ليأتني رجل منكم ايها العشره فاذا تركوا اثم كل واحد منهم من حيث انه احدهم
وانما فعل ذلك سبحانه ترخيصا ورفقا الا انه فرض كفايه اذ هذا دليله وهو
دون ولا لانه يستحيل ان يكلفوا به للجهل ونحوه اذ يكلف الكل به ويشترط
كالصلوه في حق الكافر واما الوجوب فعلى كل من قدر عليه وهو كل احد والمخل
بالشرط تارك لواجبين تحصيل الشرط والامر والنهي ولا شي من الامر والنهي
بفتح للعبث كما زعموا لكنه قد رخص حيث لا يحصل مقصوده بشرط ان لا
يلزم من الترك منكر اخر والاعذار حسن على كل حال وواجب مرخص فيه لا
بالرخصه عن الوجوب ومن لم يدفع المنكر ذم عقلا فهو واجب عقلي فلذا اشتهر
ذم من لم يحفظ الجار او يكرم الضيف ونحو ذلك والاصل احترام الغير
فلا يدفع الا ما دعت اليه الضروره واذا كان العرض منع وقوع المنكر وترك
المعروف لزم منع كل احد حتى غير المكلف ولذا يذم من ترك دابه يقتل طفلا
مثلا والمراد بالمعروف اللازم فقط وبالمنكر الحرام فقط وغير اللازم يتبع صفه الامر
والنهي عنه وجميع ما ذكر يستوي فيه التقي والشقي الا انه يزداد قبح المنكر
من الشقي ويتبع فضل سماحه مع قيامه بالامر والنهي لانه يذم على الامر والنهي

وهذا

وهذا الكلام شرح والاحتجاج للكشاف فيما فصل في هذا الموضع وقد اشبعنا
الفصل في بحث مستقل من الابحاث المسدده فيه تحقيق ما يخلص المكلف
نسأل الله التوفيق فان هذا من اخطر التكاليف نظرا الى افراط اهله علما
والى فرط علينا عملا وينبغي الاستغفار مما يتعلق به على الاطلاق فما يكاد يتم
الوفا به الا للمعصوم او افراد ان تم لهم ذلك اللهم اغفر لنا التفريط المفرط
فانا نخلعهم ونرجوك لا سيما هذه الملوك الجبابره ومدعو العلم الذين صيروا
المعروف منكرا والمنكر معروفا وغلب ذلك وعم وطم اللهم انه اجتمع
علينا الغربه في الدين والضعف في العزيمه فانس غربتنا واجبر بعفوك ضعفنا
والا نلحقنا بهم ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا منك رحمه انك انت
الوهاب قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا اذا رايت الله سبحانه
يبالغ في التحذير عن شي كان مظنته انه علم انه سيكون وقد علم الله سبحانه ان
هذه الامه ستفعل ذلك فكرر التحذير في كتابه واخبرنا على لسان رسوله صلعم
ان هذه الامه ستفعله لا تعاد منه شيا وكان هذا مراد من قال هذه
الايه في مبتدعي هذه الامه اذ لا يفعل سواه ومثله في الكشاف والمشتبهه
والعبره قال سعد الدين ما كان ينبغي للمصنف ان يعلل هذا القول لانه يعلم
ان اول مبتدعي هذه الامه واشهرها واكبرها من هم اقول هو لا يعلم
وانت لا تعلم ان كلا منكما انما جنح على مسقط راسه واول ارض مس
جلده ترابها واول خاطر اتى مليه قبل ان يعرف الهوى واول ناعق نعق به
وشيا هذا ناعليكما وعلى نظرائكما وما اكثرهم انه لم يتحول احد عن ما الفه وما تلقنه في
صباه دقيقه وجليله وسلف كل منكما يرمي صاحبه انه اول من ابتدع وقد
حسنهم الظن بهم وانساتوه بحضهم فصار ما قالوه من اوضح الواضح عندكم
وعجبكم كتعجب من قال اجعل الالهه الها واحدا لما خالف ما الفهم ولو صدقتم انكم

Copyright © King Saud University